الأعمال الكاملة للشاعر
عبد الوهاب البيّاتي

الذي يأتي ولا يأتي

دار الشروق

الذي يأتي
ولا يأتي

الطبعة الرابعة

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

© دار الشروق

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا: شروق - تلكس: 93091 SHROK UN

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧١٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا: داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE

SHOROUK INTERNATIONAL: 316/318 REGENT STREET, LONDON W1, UK, TEL: 637 2743/4. TELEX: SHOROK 25779G

الأعمال الكاملة للشاعر عبد الوهاب البياتي



الذي يأتي ولا يأتي

(سيرة ذاتية لحياة عمر الخيام الباطنية
الذى عاش فى كل العصور منتظرًا
الذى يأتى ولا يأتى)

(كل فنان يحتفظ فى أعماقه بينبوع فريد ، يشكل مصدر تصرفاته وأقواله طوال حياته . إن هذا الينبوع ، بالنسبة إلى ، يظل أبدًا ذكريات عالم البؤس والضوء الذى عشت فيه لفترة طويلة)

البير كامى

(١) صورة على غلاف

كان على جواده ، بسيفه البتّار
يمزق الكفّار
وكانت القلاع
تنهار تحت ضربات العزَّل الجياع
ـ مولاىَ : لا غالب إلا الله
فلتغسل السحابه
أدرانَ هذى الأرض ، هذى الغابهْ
ولينهض الموتى من القبور
ولتجرق الصاعقةُ الجسور
والجثث المنفوخة البطون

فَحَول رأس القيصر ، النسور
تحوم ، والأَمطار
تغسل جرحك الدفينَ ، تغسل الأَشجار
ـ مولایَ : لا غالب إلا الله
فآه ثم آه
مملكة الموت على أسوارها الحُرّاس
يرنِّق النعاس
عيونهم ، فلتفتح البوّابهْ
وليدخل الغالب والمغلوب
فالفجر فی الدروب
عما قريب ، يوقظ الحراس
ويقرع الأجراس
ـ مولایَ ! قال النجمُ لی ، وقالت الأقدار
بأننا ممثلون فاشلون فوق هذا المسرح المنهار
وأن هذی النار

الشاهد الوحيد فى محكمة الزمان
تَصَدَّعَ الإيوان
واحترقت أوراقنا الخضراء فى الحديقة المعطار
والعندليب طار
ـ مولاىَ : لا غالب إلا الله
فآه ثم آه

(٢) الطفولة

ولدتُ فى جحيم نيسابور
قتلتُ نفسى مرتين ، ضاع منى الخيط والعصفور
بثمن الخبز ، اشتريت زنبقاً
بثمن الدواء
صنعت تاجاً منه للمدينة الفاضلة البعيدهْ
لأمنا الأرض التى تُولد كل لحظة جديده
نمت على الأرصفة الغبراء
اصطدتُ الفراشات ، وقعتُ فى شراك النور
وسحب الخريف والغابات والزهور
كلّمت نجمة الصباح ، قلتُ : يا صديقهْ

أتزهر الحديقه ؟
وتولد الحقيقه ؟
من هذه الأكذوبة البلقاء
طفولتى الشقية الحمقاء
فراشة عمياء
ـ البشر الفانون فى مدينة الحديد والأحجار
تسلقوا الأسوار
ونصبوا الشِراك
ـ قالت ، ومدّت يدها : أهواك
وابتسم الملاك
وغاب فى الجدار
ـ يا عندليب العاشق الأعمى ، ويا خزائن الأسرار
أبحرت السفينهْ
تبحث فى الأصقاع عن مدينهْ

لم يقف الشحاذ فى أبوابها يوماً ولم يُسند
على رصيفها جبينه
لكنما السفينه
عادت مع المساء للمدينهْ
تحمل فوق ظهرها الشحاذْ
مقوس الظهر ، بلا عيون
الجثث المبقورة البطون
تسدّ هذا الشارع الملعون
متى ؟ متى أيتها الشمطاء ؟
ستمطر السماء !
وتولد الحقيقه ؟
من هذه النفاية الغريقهْ !

(٣) الليل فوق نيسابور

كل الغزاة ، من هنا ، مرّوا بنيسابور
العربات الفارغهْ
وسارقو الأطفال والقبور
وبائعو خواتم النحاس
وقارعو الأجراس
كل الغزاة بصقوا فى وجهها المجدور
وضاجعوها ، وهى فى المخاض
حياتنا فيها ، وفى داخل هذا النفق المسدود
رواية مُملةٌ مثّلها أحمقٌ أو مجنون
ـ أيتها الأنقاض !

دقت طبول الموت فى الساحات
وأعدم الأسرى وهم أموات
ـ لسانها الثرثار
يقطع فيه خشب التابوتْ
خيوط عنكبوت
تلتفّ حول هذه الذبابهْ
أيتها السحابهْ !
لتغسلى ذوائب المدينة الثرثاره
وهذه القذاره ..
كل الغزاة ، من هنا ، مرّوا بنيسابور
على ظهور الصافنات وعلى أجنحة الطيور
البشر الفانون
يحطّمون بيضة النسر ، ويُولدونْ
من زبد البحر ومن قرارة الأمواج
من وجع الأرض ومن تكسُّر الزجاج

أقدام جرذان على السجاد
مرّت ، ونار ومضت من خلل الرماد
ـ لنقرأ الكتاب بالمقلوب
مُنَقِّبين فى حواشيه عن المكتوب والمحجوب
كان علينا أن نضىء النور
فى ليل نيسابور

(٤) فى حانة الأقدار

القمر الأعمى ببطن الحوتْ ..
وأنت فى الغربة لا تحيا ولا تموتْ
نار المجوس انطفأت
فأوقد الفانوسْ
وابحث عن الفراشهْ
لعلّها تطير فى هذا الظلام الأخضر المسحور
واشرب ظلام النور
وحطِّم الزجاجهْ
فهذه الليلة لا تعودْ
ـ أصابك السهم ، فلا مفر، يا خيامْ

ولتحسب الديك حماراً ، إنها مشيئة الأيام
ـ الظبى فى الصحراء
وراءه تجرى كلاب الصيد فى المساء
والخمر فى الإناء
فَعُبَّ ما تشاء
بقّبة السماء
أو قدح البكاء
فى حانة الأقدار
حتى تموت فارغ اليَدين تحت قدم الخمّار
رفيقك الوحيد فى رحلتك الأخيرهْ
لمدن النمل التى تحكمها الأرقام والبنوك
ـ يا أيها المملوك
بكم تبيع هذه القيود ؟
فهذه الليلة لن تعود
طارت ، كما طار بنا بساطُ ألف ليلهْ

معانقين تحت أضواء النجوم «دجله»
وزارعين نخله
فداعب الأوتار
فديكُ هذا الليل مات قبل أنْ ينبلج النهار

(٥) طردية

الأرنب المذعور عبر الغسق الغارق فى الضباب
تنهشه الكلاب
بكم تبيع ، أيّها الصياد !
شهادة الميلاد ؟
ـ كاترين ، وهى تلد الحياة
ماتت ، وهذا الأرنب المذعور
يصبغ فى دمائه مخالب الكلاب والأعشاب
شيخ المعرّة الضرير يفتح الكوة فى اكتئاب
ويحدج السماء
بنظرة ازدراء

الصيف مرّ ، والخريف يغمر الغابة بالأوراق
أهكذا ينتحب العشاق ؟
ويغرق النهار فى البحيرة الكبيرة ؟
وترحل الطيور
والأرنب المذعور
يموت تحت قدم الصياد
مُخَضِّباً بدمه الأوراد
ـ لوركا يُجرُّ واقفا للموت فى الميلاد
أمامه ، كانت كلاب الصيد تجرى
تنبح الجلاد
ـ أهذه الآلام ؟
ـ وهذه السجون والأصفاد
شهادة الميلاد ، ياخيّام
فى هذه الأيام ؟
ـ دفنت رأسى فى الرمال ، ورأيت الموت فى السراب

فقير هذا العالم الجوّاب
ينام فى الأبواب
يمد لى يديه فى الظلام
ويقرأ التقويم بالمقلوب
بحيلة المغلوب
– مولاىَ ، قال النجم لى ، وقال لى الرماد
إياك والفرار
أمامك البحر ومن ورائك العدو بالمرصاد
والموت فى كل مكان ضرب الحصار
فلنشرب الليلة حتى يسقط الخمار
فى بركة النهار

(٦) الموتى لا ينامون

فى سنوات الموت والغربة والترحالْ
كبرتَ يا خيّام
وكبرت من حولك الغابة والأشجار
شعرك شاب والتجاعيد على وجهك والأحلام
ماتت على سور الليالى ، مات «أورفيوس»
ومات فى داخلك النهر الذى أرضع نيسابور
وحمل الأعشاب والزوارق الصغيرة
إلى البحار ، حمل البذور
وعربات النور
إلى غد الطفولهْ

كبرت يا خيام
وكبرت من حولك القبيلهْ
عائشة ماتت ، وها سفينة الموتى بلا شراع
تحطمت على صخور شاطئ الضياع
ـ قالت ، ومدّت يدها : الوداع
أراك بعد الغد ، فى المقهى ، وغطّت وجهه سحابهُ
من الدموع ، بلّلتْ كتابهْ
ـ عائشة ماتت ، ولكنى أراها تذرع الحديقهْ
فراشة طليقهْ
لا تعبر السور ، ولا تنام
الحزن والبنفسج الذابل والأحلام
طعامها فى هذه الحديقة السحريهْ
ـ أيتها الجنّيه !
تناثرى حطامْ
معْ الرؤى والورق الميّت والأعوام

وخضِّبي بالدم هذا السور
وأيقظي النهر الذى فى داخلى مات ورشّى النور
فى ليل نيسابور
ولتبذرى البذور
فى هذه الأَرض التى تنتظر النشور

(٧) الذى يأتى ولا يأتى

عائشة ماتت ، ولكنى أراها تذرع الظلام
تنتظر الفارس يأتى من بلاد الشام
ـ أيتها الذبابة العمياء
لا تحجبى الضياء
عنى ، وعن عائشة ، أيتها الشمطاء
ـ مغشوشة خمرة تلك الحان
سكرتَ بالمجان
وزحف الدود على جبينك المتقع الأسيان
وجفّت العينان
ـ مولاىَ ، لا يبقى سوى الواحد القيّوم

وهذه النجوم
الكل باطل وقبض الريحْ
ـ عائشة ماتت ، ولكنى أراها مثلما أراك
قالت ، ومدّت يدها : أهواك
وابتسم الملاك ..
فلتمطرى أيتها السحابةْ
أنَّان شئت ، فغداً تخضرّ نيسابور
تعود لى من قبرها المهجور
تمسح خدّى وتُرَوىِّ الصخر والعظام
ـ يأتى ولا يأتى ، أراه مقبلاً نحوى ، ولا أراه
تشير لى يداه
من شاطئ الموت الذى يبدأ حيث تبدأ الحياة
ـ مَنْ كان يبكى تحت هذا السور؟
كلاب رؤيا ساحر مسحور
تنبح فى الديجور؟

أم ميّت الجذور
في باطن الأرض التي تنتظر النشور
ـ منْ كان يبكي تحت هذا السور؟
لعلها الريح التي تسبق مَنْ يأتي ولا يأتي ،
لعل شاعراً يُولد أو يموت

(٨) الرؤيا الثالثة

ـ تمرّغى ، أيتها الكلاب فى الوحول
وقبّلى أحذية الملوك
والخرز الملوّنهْ
ومعجزات الكَهنةْ
والمارقين الخونةْ
ـ مولاىَ ، هذا الحسَن الصبَّاح
على جواد الفجر مرّ ، من هنا ، وغاب
ـ أيتها الأشباح !
أرى بعين الغيب نيسابور
تحوم حول رأسها النسور

يُسلخ جلدها وتُشْوى حيةً فى النار
أرى الثعابين على الأسوار
والملك الحمار
يُباع فى الأسواق
أرى البذور فتّحت عيونها فى باطن الأرض وشقّت
دربها للنور والهواء
ـ مولاىَ ، هذى زهرة تبكى على عتبة هذى الدار
وهذه أخرى على الجدار
تمدّ للصغار
خصلتها المعطار
ـ ثور حراثة يشقّ الأرض فى إصرار
ـ البشر الفانون يولدون
من زبد البحر ومن قرارة الأمواج
من وجع الأرض ، ومن تكسّر الزجاج
فلتمطرى أيتها السحابهْ

أيّان شئتِ ، فحقول النور
امرأة تولد من أضلاع نيسابور

(٩) العودة من بابل

ــ معجزة الانسان أن يموت واقفاً ، وعيناه إلى النجوم
وأنفه مرفوع
إن مات ــ أو أودت به حرائق الأعداء
وأن يضئ الليل وهو يتلقّى ضربات القدَر الغشوم
وأن يكون سيِّد المصير
مولاىَ قال النجم لى ، وقال لى الغدير
ــ من ها هنا الإسكندر الكبير
مرّ على جواده منهزماً محموم
أيتها النجوم
بابل تحت خيمة الليل إلى الأبدْ

تعوى على أطلالها الذئاب
ويملأ التراب
عيونها الفارغة الحزينهْ
بابل تحت قدم الزمان
تنتظر البعث ، فيا عشتار
قومى ، املئى الجرار
وبلِّلى شفاه هذا الأسد الجريح
وانتظرى مع الذئاب ونواح الريح
ولتُنزلى الأَمطار
فى هذه الخرائب الكئيبهْ
ــ لكنما عشتار
ظلت على الجدار
مقطوعة اليدين ، يعلو وجهها التراب
والصمت والأعشاب
وحجرًا أخرسَ فى الخرائب الكئيبهْ

ـ أيتها الحبيبهْ !
عودى إلى الأسطورهْ
سنبلةً ، شمساً بلا ظهيره
أمرأةً من الدخان ، جرّةً مكسوره
ـ تموز لن يعود للحياه
فآه ثم آه
بابل تحت قبة الليل ، بلا زاد ولا معاد
بلا حنوط ، ترتدى عباءة الرماد
صحتُ على أطلالها : عشتار !
فصاحت الأحجار
عشتار ، يا عشتار ، يا عشتار !
تصدّع الجدار
وغاب فى الخرائب القمر
وانهمر المطر

(١٠) بكائية

عدتُ إلى جحيم نيسابور
لقاعها المهجور
للعالم السفلى ، للبيت القديم الموحش المقرور
أبحث عن عائشة فى ذلك السرداب
أتبع موتها وراء الليل والأبواب
كزورق ليس به أحد
تتبعنى جنازة الشمس إلى الأبدْ
ـ من ها هنا أنزلها الحفار
للقبر وهى فى ثياب العرس ، فوق رأسها تاجٌ من الأزهار
وغيمة من نار

وها هنا ساحرة شمطاء
كانت وراء النعش تبكى ، وهنا عصفور
حطّ على التابوتْ
أتبع موتها بلا دليل
أجرّ خلفى سنواتِ حبّها كذيل ثوب فاقعٍ طويل
طرقت باب العالم السفلى مرَّتينْ
فَمَدَّ لى حارسها يدين
وقال لى : من أينْ
قلت : أنر لى هذه السهوب
فالليل فى الدروب
قال ، وكانت يده تعبث بالمكتوب
ليقرأ المحجوب :
ـ عائشة ليست هنا ، ليس هنا أحدْ
فزورق الأبد
مضى غداً ، وعاد بعد غدْ

عائشة ليس لها مكان
فهى مع الزمان ، فى الزمان
ضائعة كالريح فى العراء
ونجمة الصباح فى المساء
فَعُدْ لنيسابور
لوجهها الآخر ، يا مخمور
وَثُرْ على الطغاة والآلهة العمياء
والموت بالمجان والقضاء

(١١) الحجر

من أسفل السُلَّم ناديتُكَ ، يا رّباهْ
جلدىَ يسّاقط فى الظلام
شَعرىَ شاب ، طائر الشباب
يسفّ فى الضباب
منكسر الجناح
النسغ فى العروق والأوراقْ
يجف مثلما يجف الحبر فى الدواة
الليل طال ، طالت الحياة
وبردت جدران هذا القلب يا رباه

جنّية البحر على الصخرة تبكى : مات سندباد
وها أنا أراه
بورق الجرائد الصفراء ، مدفونا ، ولا أراه
: مركبهُ يباع فى المزاد
وسيفه يكسره الحداد
مَنْ يشترى عبداً طروباً ؟ قالت الأصفاد
وقال لى الجلاد
رباه طالت غربتى رباه !
وغرقت عبر الليالى «إرم العماد»
عصا سليمان على بلاطة الزمان
وهو عليها نائم ، متكئ ، يقظان
ينخرها السوس ، فيهوى ميتاً رميم
تفسّخ الجديد والقديم
تعفَّنَ الماء وجفّت هذه الآبار
تعرَّت الأشجار

ونثر الخريف فوق الغابة الرماد
وها أنا أُحمل فى نقالة الموتى ، إلى مدينتى ، حجر
أمد كفى مثل شحاذ إلى المطر
لعل قطرةً تُبلل الزجاجَ ، تثقب الظلام
ـ تهرأ الخيّام
وسقطت أسنانه ، وجفّت العظام
وهجرت يقظته عرائس الأحلام
والدود فوق وجهه فارَ وفى الأقداح
العندليب قال لى ، وقالت الرياح
ـ الليل طال ، طالت الحياة
فأين يا ربّاه !
شمسك ! تُحيي الحجر الرميم
وتشعل الهشيم

(١٢) الموت

الثعلب العجوزْ
الملتحى بالورق الأصفر والرموز
المرتدى عباءة الليل ، وفوق رأسه طاقية الإخفاء
يفتضّ كل ليلة عذراء
يفترس النعاج والأطفال
يرضع ثدىَ هذه الشمطاء
يغدر بالعشاق
يضحك مزهواً من الأعماق
يرفس فى حافره السماء
يلعب بالتيجان

نرداً مع الشيطان
يأخذ شكل هرة سوداء
تموء فى الظلماء
يطارد الفراخ والأشباح
يمارس السحر بلا شعوذةٍ ، ويضرب الضحية العمياء
بيده الثلجية الصفراء
يقرأ فى كل اللغات كتب الفلسفة الجوفاء
يرمى بها للنار
يزيّف النقود والأفكار
يندسّ فى قلب المغنى ، يقطع الأوتار
يذلّ مَنْ يشاء
يعزّ من يشاء
الملك الوحيد فى مملكة الأحياء
الثعلب العجوز
الملتحى بالورق الأصفر والرموز

يغدر بالجلاد والضحيه
يغتصب الجنّيه
فى قصرها المسحور
يجرها من شَعْرها عاريةً للنور
يعوى مع الرياح
يُطفئ فى قصر الأمير النائم المصباح
ينسل فى فراشه بردان
ينعب فوق الطلل البالى مع الغربان
الثعلب العجوز ، مرّ من هنا ، سكران
حوّم حول البيت واستدار
أخرج لى لسانه وسار
ينفخ فى المزمار
تتبعه عجائز القرية والأطفال

(١٣) الوريث

يجفّ فى عيون بوذا النور
تنقطع الجذور
وآخر السلالهْ
حفيد هوميروس فى مدريدْ
يُعدم رمياً بالرصاص ، إرم العماد
تغرق فى ذاكرة الأحفاد
مات المغنى ، ماتت الغابات
وشهريار مات
وريث هذا العالم المدفون فى أعماقنا يموت :
المعدن الخسيس والياقوت

سفينة تغرق فى عاصفة ، تابوت
يضم عظمين وعنكبوت
بوذا وأورفيوس
المدن الغالبة المغلوبهْ
بابل ، روما ، نينوى وطيبهْ
الله والشيطان
وريث هذا العالم ـ الإنسان
يحوم حول سوره عريان
فاكهة محرَّمهْ
ومدن بلا ربيع مظلمه
مفتوحه ، مستسلمه
تحيا على الفُتات
مات المغنى ، ماتت الغابات
والعندليب مات
وريث هذا العالم المدفون فى الأَعماق

يلهث مهزوماً على قارعة الطريق
يحمل وجه هالك غريق
ينام فى المقهى ، ككلبٍ جائع ، أفّاق
يبحث عن وظيفة شاغرة فى صحف الصباح
يعدو بلا أقدام
فى الشارع المهجور والزحام
تأكله الحمى ، تُدير رأسه الأرقام
يجوب مهجوراً بلا أحلام
شوارع المدينة الخلفية الصماء
يُفرغ فى حدائق المساء
حياته الجوفاء
وريث هذا العالم ، المهان
يبحث عن مكان
يموت فيه صاغراً ، كالكلب ، بالمجان

(١٤) الليل فى كل مكان

عديدة أسلاب هذا الليل فى المغارهْ
جماجم الموتى ، كتاب أصفرٌ ، قيثاره
نقش على الحائط ، طير ميّت ، عباره
مكتوبة بالدم فوق هذه الحجاره :
عديدة أفراح هذا العالم الكبير :
عرى السماء الأَبدى الأزرق المثير
عذوبة الخريف
السمك الفضّى فى البحار
المعدن الخسيس فوق النار
الفجر والنساء والأفكار

نقش على الحائط ، جيل غاضب ، بحّاره
كانوا يموتون ، وكان البحر فى المغاره
امرأة تنام فى محاره
الليل فى كل مكان ، وأنا أنتظر الإشاره
ـ وددت لو أغرقت هذا المركب الملئ بالجرذان
وهذه المدينة المومسة الشمطاء
لو علّق الشاعر ـ هذا الببغاء الأعور السكران
من ذيله ، بالكلمات ـ والدمى الصلعاء
ـ الساسة المحترفون ورجال المال والملوك
سادة هذا العالم المنهوك
وأنت سيد بلا مملوك
عليك مكتوب ، بأن تحوم حول السور
تلتقط الفُتات والقُشور
تجوب هذا العالم ـ الماخور
منسحقاً مقرور

ـ الليل فى كل مكان ، وأنا أنتظر الإشاره
أيتها المحاره
تكسَّرى ، تطايرى ، تقمّصى العباره
واندلعى شرارهْ
تحرق نيسابور
تغسل وجهها البليد الشاحب المقهور

(١٥) البحث عن الكلمة المفقودة

الزمن الضائع والأرض التى تهجرها الطيور
والموت فى الظهيره
فى النفق المسدود
تمزق الجذور
فى باطن الأرض ، انهيار هذه السدود
صيحة أنثى الحيوان ، رقصة الأفعى على الأنغام
تراكم الحزن ، اختناق الصمت فى الزحام
عذابك المقيم
أشعل هذى النار فى الهشيم
أيقظ نيسابور

وكسَّر الزجاج فى نوافذ الماخور
خيط دم يجرى على الأرض الموات ، فى عروق النور
الزمن الضائع والشكوى التى تصاعدت من هذه الآبار
دوّرت الأصفار
وغسلت عن وجهها الأقذار
الوجه والقفا لهذى العملة القديمةْ
الجوهر المكنون
الأمل الباقى ، انعكاس النور فى العيون
البشر الفانون فى الظهيره
يمارسون لعبة الحياة
والموت فى المسيرة الطويلة
يحترقون ليضيئوا : شرف الإنسان
أن لا يموت راكعاً منسحقاً مهان
كالكلب تحت عجلات العار
وأن يعيش فى خطوط النار

منتصراً ، حتى إذا حاقت به الهزيمهْ .

• الوجه والقفا لهذى العملة القديمه
توهّجا ، ووُلد الإنسان من جديد
شجيرة من خلل الرماد والجليد
مزهرة ، وصيحة أطلقها وليد
الزمن الضائع فى تزاحم الأضداد
يخلع عن كاهله عباءة الرماد .

(١٦) خيط النور

رأيته : يصارع الثيران فى مدريد
يغزو قلوب الغيد
يضحك من أعماقه ، منتظراً ، وحيد
ـ بوابة الأبد
مغلقه ، ليس هنا أحد
يضحك ، من أعماقه ، الجسد
يلسعه ثعبان
رأيته : يصارع الثيران
مضرَّجاً بدمه ، يصرعه قرنان
يبيع فى مطار روما علب الكبريت

وصحف الصباح والأزهار
يُعَلِّم الصغار
فى الهند ، يعلو وجهه اصفرار .
يصيح فى مئذنة ، يدق فى ناقوس
يمارس الطقوس
يعدم رمياً بالرصاص ، عارياً يُولد أو يموت
يزرع فى الجليد
بنفسجات حبه الجديد
يزور فى أعياده الموتى ، يغنى الموت فى الميلاد
يحمل فى ضلوعه بغداد
يمد نحو الوطن البعيد قوسَ قُزح السماء
يجهش فى البكاء
يضاجع النساء
يكتب فوق حائط السجن ، وفوق جبهة المدينهْ
أشعاره الحزينه

مناضلاً يموت فى مدريد
مضرجاً بدمه وحيد
تحت قرون الثور أو فى ساحة الإعدام
الدم فى كل مكان ساخناَ يسيل
مُرَوِّيًا هامة هذا الجبل الثقيل
رأيته : يمتد من جيل إلى جيلٍ كخيط النور
فى عالم الفوضى وفى تزاحم الأضداد والعصور
الدم فى كل مكان ساخنًا يسيل
يلعق فى لسانه الحجارهْ
يفتضّها ، يغتصب العباره
يعيدها صبيةً ناضرة البكاره.
رأيته : يُولد فى مدريد
فى ساحة الإعدام أو فى صيحة الوليد
متوّجاَ بالغار
تحوم حول رأسه فراشةٌ من نار

(١٧) الصورة والظل

لو جُمعت أجزاء هذى الصورة الممزَّقهْ
إذن لقامت بابلُ المحترقه
تنفض عن أسماها الرماد
ورفّ فى الجنائن المعلّقه
فراشة وزنبقه
وابتسمت عشتار
وهى على سريرها تداعب القيثار
وعاد أوزريس ..
لانطفأت أحزان حادى العيس
ونوّرت فى سبأٍ بلقيس

وعادت البكاره
لهذه الدنيا التى تضاجع الملوك والحجاره
لهذه القديسة الهلوك
لو جُمعت ، لا ندلعت شراره
فى هذه الهيا كل المنهاره
لزلَزلت مقابر الأسمنت والحديد والبنوك
وصاح ديك الفجر فى طهران
وولد الانسان
من زبد البحر ومن قرارة الأمواج
من وجع الأرض ومن تكسر الزجاج
لغسل المدُّ جدار العار
وانهارت الأسوار
لو جُمعت ، لعاد أوزريس
من قبره المائى ، من غياهب المجهول
لأزهر الرماد فى الحقول

ونُزعت أنياب هذا الغول
لو أكل الآباء هذا الحصرم المسموم
لضرس الأبناء ، لا نهالت على الخمائل النجوم
وعادت الروح وعاد النور
وُبعث المقبور .
لسقط القناع
عن وجه هذا الشاهد المشوَّه المجدور
وانحسر الظل عن الصورة واندكَّ جدار الزور

(١٨) تسع رباعيات

١

باع المسيح دمه للملك الحمار
وانهزم الثوار
وغرق العالم بالأوحال
وسقطت أقنعة المهرِّجين فى وحول العار

٢

أشعلتَ فى فراش حبى النار
تركتنى : أهرم فى أبوابهم ، أنهار
أحرقتنى نفختنى رماد
ونمتَ كالثعبان فى الجدار

٣

الكلمات قَطع الحبل بها الحفّار
فسقطت فى عتمة الآبار
والبهلوانات على الحبال
ذابوا ، كما يذوب مَسْخ الليل فى النهار

٤

لا بدّ يا سقراطْ
أن نجد المعنى وأن نمزِّق القماط
لا بد أن نختار
لا بد أن يُسْلخَ جلدُ الشاة ، أن يُضرَبَ هذا المسخ بالسياط

٥

الساسة المحترفون يَنجِرون خشب التابوت
وأنت فى الغربة لا تَحيا ولا تموت
منتظراً محروب
تطمرك الثلوج والنجوم والياقوت

٦

لا بد أن نختار

أن نقبض الريح وأن نُدَوِّرَ الأصفار

أن نجد المعنى وراء عبث الحياه

فالعيش فى هذا المدار المغلق انتحار

٧

لا بد أن تنهار

روما ، وأن تُبعث من هذا الرماد النار

أن تحرق الصاعقةُ الأشجار

لا بد أن يُولد من هذا الجنين الميِّت الثوار

٨

نعود ، مَنْ يدرى ، ولا نعود

لأُمِّنا الأرض التى تحمل فى أحشائها جنين هذ الأمل

المنشود

وعمق هذا الحزن والوعود
تحوم حول نارنا فراشة الوجود

٩

الميت الحىُّ بلا زاد ولا معاد
ينفخ فى الرماد
لعل نيسابور
تخلع كالحية ثوب حزنها وتكسر الأصفاد

الفصول

دواوين وكتب للشاعر

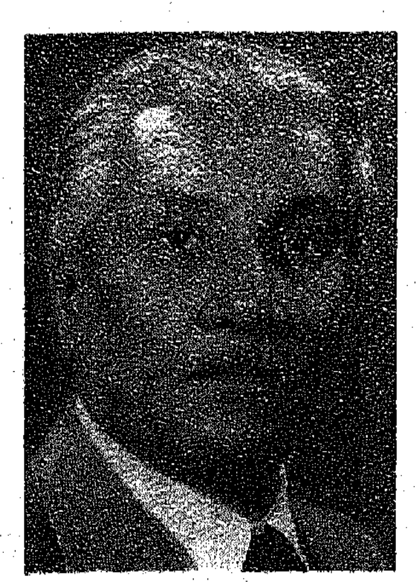
١ ـ ملائكة وشياطين	الطبعة الثالثة	بيروت	١٩٦٩
٢ ـ أباريق مهشمة	الطبعة الخامسة	بيروت	١٩٧٠
٣ ـ المجد للأطفال والزيتون	الطبعة الرابعة	بيروت	١٩٦٩
٤ ـ أشعار فى المنفى	الطبعة الخامسة	بيروت	١٩٦٩
٥ ـ عشرون قصيدة من برلين	الطبعة الثالثة	بيروت	١٩٧٠
٦ ـ كلمات لا تموت	الطبعة الثالثة	بيروت	١٩٧٠
٧ ـ النار والكلمات	الطبعة الثالثة	بيروت	١٩٧١
٨ ـ قصائد	الطبعة الأولى	القاهرة	١٩٦٥
٩ ـ سفر الفقر والثورة	الطبعة الثالثة	بيروت	١٩٧١
١٠ ـ الذى يأتى ولا يأتى	الطبعة الرابعة	القاهرة	١٩٨٥
١١ ـ الموت فى الحياة	الطبعة الثانية	بيروت	١٩٧١
١٢ ـ بكائية إلى شمس حزيران والمرتزقة	الطبعة الأولى	بيروت	١٩٦٩
١٣ ـ عيون الكلاب الميتة	الطبعة الأولى	بيروت	١٩٦٩
١٤ ـ الكتابة على الطين	الطبعة الثالثة	القاهرة	١٩٨٥
١٥ ـ يوميات سياسى محترف	الطبعة الأولى	بيروت	١٩٧٠
١٦ ـ رسالة إلى ناظم حكمت وقصائد أخرى	الطبعة الأولى	بيروت	١٩٥٦

١٧ ـ بول ايلوار مغنى الحب والحرية لكلود روا
بالاشتراك مع أحمد مرسى الطبعة الأولى بيروت ١٩٥٧
١٨ ـ اراغون شاعر المقاومة لمالكولم كولى وبيتر. ك. رودس
بالاشتراك مع أحمد مرسى الطبعة الأولى بيروت ١٩٥٨
١٩ ـ محاكمة فى نيسابور (مسرحية) الطبعة الثانية تونس ١٩٧٣
٢٠ ـ تجربتى الشعرية الطبعة الثانية بيروت ١٩٧١
٢١ ـ المجموعة الشعرية الكاملة فى مجلدين ١٩٥٠ ـ ١٩٧٠ بيروت ١٩٧١
٢٢ ـ قصائد حب على بوابات العالم السبع الطبعة الثالثة القاهرة ١٩٨٥
٢٣ ـ كتاب البحر الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٥
٢٤ ـ سيرة ذاتية لسارق النار الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٥
٢٥ ـ صوت السنوات الضوئية الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٥
٢٦ ـ قمر شيراز
٢٧ ـ مملكة السنبلة

رقم الايداع ٢٧٩٠/ ٨٥ الترقيم الدولى ٨ ـ ٠٢٧ ـ ١٤٨ ـ ٩٧٧

مطابع الشروق

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسنى ـ هاتف : ٧٧٤٨١٤ ـ ٧٧٤٥٧٨ ـ برقيا : شروق ـ تلكس : 93091 SHROK UN
بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣ ـ برقيا : داشروق ـ تلكس : SHOROK 20175 LE



عبد الوهاب البياتى

- مواليد بغداد ١٩٢٦ .
- تخرج فى دار المعلمين عام ١٩٥٠ وعمل مدرسًا ثانويا .
- صدر ديوانه الأول (ملائكة وشياطين) عام ١٩٥٠ ثم توالت أعماله بعد ذلك .
- فصل من عمله فى مجلة الثقافة الجديدة واعتقل عام ١٩٥٤ ثم ترك العراق إلى سوريا فلبنان فمصر .
- عاد إلى وطنه عام ١٩٥٨ مديرًا للتأليف والترجمة والنشر بوزارة المعارف العراقية .. ويعمل الآن مستشارًا ثقافيًا فى مدريد .
- مثّلَ بلاده فى أكثر من مهرجان دولى .

يومًا .. استطاع أن يسرق نار الشعر .. فانطلق بها فى ملكوت الكلمة .. يحترق بها .. ويفنى نفسه فيها .. ويتوحد مع العالم والكون .

ويرحل البياتى ليعود .. ويعود ليرحل من جديد .. فيعانق (شيراز) .. أو يفنى نفسه فى البحث عن (الذى يأتى ولا يأتى) .. أو يغوص فى أعماق (البحر) .. فيحفر بأظفاره (على الطين) .. أو يختفى مع (عائشة) التى تبعث يومًا فى صفصافة على ضفاف النهر .. !

إنه مهاجر إلى مدينة لا يصل إليها أحد .. وهجرته تلك هى قدره المحتوم الذى لا يستطيع الفكاك منه .. وهى ككل هجرات البحث والكشف والارتياد .. طويلة حافلة .. موغلة قاسية ..